


النُّعْرَات وعلاجها في ضوء ما جاء في القرآن الكريم
قصة صاحب الجنتين وقارون نموذجًا

د. عمر بن محمد بن عبد الله المديفر

قسم الدراسات القرآنية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة





النَّعْرَاتُ وَعِلاجُها في ضوء ما جاء في القرآن الكريم قصة صاحب الجنتين وقارون نموذجًا

د. عمر بن محمد بن عبد الله المديفر

قسم الدراسات القرآنية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة

تاريخ قبول البحث: ٢٧ / ٧ / ١٤٤٥ هـ

تاريخ تقديم البحث: ٢٩ / ٥ / ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

يتحدث هذا البحث عن النعرات وماهيتها، ويَعْرِضُ لذكر نماذج من النعرات الواردة في القرآن الكريم، وكيف عالجها القرآن، مع بيان جملة من مسببات هذه النعرة. ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على علاج النعرات، مسترشدًا بما جاء في القرآن الكريم، وقد اعتمدت فيه على المنهج الوصفي. تألف هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة. جاءت أبرز نتائجه وتوصياته على النحو التالي:

١. المعنى الجامع للنَّعْرَة هو: كل أمر يُهْمُّ به؛ نتج عن الجهل، وصاحبَه نظرةٌ وعلوٌّ في النفس.
٢. تنوعت أسباب النعرة: فمنها: وفرة المال وظن الاستغناء، ومنها كثرة الجماعة والولد والناصر، ومنها طغيان العلم.
٣. نعرة صاحب الجنتين كانت بسبب وفرة المال وعز الأتباع.
٤. نعرة قارون كانت بسبب ظنه أن كل ما فيه من خير فهو من مكتسبات علمه.
٥. المبادرة في حل المشكلة من أنجع علاجات النعرة.

وجاءت التوصية بإجراء بحث مفصل وموسع عن النعرات وعلاجها في ضوء ما جاء في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: النعرات - طغيان العلم - الاعتداد بالمال - الاعتداد بالقوة.

Hubris and Their Remedies in Light of What is Mentioned in the Quran The Story of the Man with Two Gardens and Qarun as an Example.

Dr. Omar Mohammad Al-Modaifer

Department Qur'anic Studies -Faculty Arts and Humanities
Taibah University

Abstract:

This research discusses the concept of hubris and its nature. It presents examples of hubris mentioned in the Quran and how the Quran addresses them, along with an explanation of the causes of this hubris.

This research aims to explore the remedies of hubris, guided by the teachings of the Quran, and it adopts a descriptive approach.

This research consisted of an introduction, two sections, and a conclusion. The key findings and recommendations are as follows:

2-The causes of hubris varied, including factors such as wealth abundance leading to a sense of self-sufficiency, the presence of a large group of supporters, children, or allies, and the arrogance that may result from excessive knowledge.

3-The hubris of the owner of the two gardens was due to the abundance of wealth and the pride of his followers.

4-The hubris of Qarun was due to his belief that all the goodness in his possession was solely acquired by his knowledge.

The recommendation is to conduct a detailed and comprehensive research on hubris and their remedies in light of what is mentioned in the Quran.

key words: Hubris -Excessive knowledge -Arrogance in Wealth - Arrogance on Power.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

فإن للنعرات أثرًا كبيرًا على الإنسان؛ فيجلب صاحب النعرة الضرر الجسيم على الفرد ومجتمعه إذا لم يتداركوه بالعلاج، وهذه المشكلة ذات إفرازات خبيثة مؤذية؛ مبدؤها الغرور الذي يسيطر على جوانب النفس والعقل بسبب ظنه الخاطئ الصادر عن الاستغناء، والله سبحانه يقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ أَن رَّأَاهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦-٧]، ثم ما يلبث أن يستحکم هذا الأمر بالإنسان فيجلب معه العجب والعلو والطغيان والكبر وهلم جرا.

وقد تناول القرآن الكريم جملة من هذه النعرات واصفًا الداء والدواء، فعرض المشكلة في صورتها المؤدية للضرر، ذاکرًا أسبابها ومسبباتها، وصولًا للحل الشامل الأمثل بذكر العلاج الناجع لمثل هذه الأمور التي تعصف بالمجتمعات وأهلها وتجلب عليهم الويلات.

وفي هذا البحث حديث عن صورة وأنموذج من هذه النعرات، مع استرشاد التقويم السليم لمثل هذه الهفوات.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة جاءت فيها أبرز النتائج والتوصيات المتعلقة بهذا البحث.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال عرض مجموعة من الصفات الواردة في القرآن الكريم التي تسبب النعرة؛ ومن ثم إظهار كيفية علاج القرآن الكريم لها، وذلك من خلال ذكر أسبابها ومسبباتها، يلي ذلك بيان الآلية الصحيحة لعلاج هذه المشكلة.

مشكلة البحث:

١. ما معنى النعرة؟
٢. ما النعرات الواردة في القرآن الكريم؟
٣. ما هي نعرة صاحب الجنتين على صاحبه؟ وما أسبابها، ومسبباتها، وعلاجها؟
٤. ما هي نعرة قارون على قومه؟ وما أسبابها، ومسبباتها، وعلاجها؟

أهداف البحث:

١. معرفة المراد بالنعرات.
٢. الوقوف على جملة من النعرات الواردة في القرآن الكريم.
٣. بيان أسباب ومسببات هذه النعرات.
٤. ذكر العلاج القرآني لهذه النعرات.

حدود البحث:

يتركز هذا البحث حول الحديث عن النعرات وعلاجها في ضوء القرآن الكريم، وذلك من خلال ذكر نموذجين فقط، نعمة صاحب الجنتين على صاحبه، ونعرة قارون على قومه، وهما يمثلان نعمة صاحب مع صاحبه، ونعرة شخص مع قومه.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث -فيما اطلعت عليه- يتحدث عن هذا الموضوع بمفهومه الشامل؛ الذي يتحدث عن مجموعة صفات ذميمة تتركز في هذا البحث حول النعرات، ومن ثم معالجتها في ضوء ما جاء في القرآن الكريم.

خطة البحث:

المبحث الأول: النعرات في اللغة والقرآن.

المطلب الأول: تعريف النعرات لغة.

المطلب الثاني: النعرات الواردة في القرآن.

المبحث الثاني: نماذج للنعرات في القرآن الكريم.

المطلب الأول: نعمة صاحب الجنتين على صاحبه.

المطلب الثاني: نعمة قارون على قومه.

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات في هذا البحث.

منهج الباحث:

١. الاعتماد على المنهج الوصفي.

٢. كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٣. تخريج الأحاديث من مصادرها، مع ذكر بعض أقوال علماء الحديث عليها؛ ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.
٤. عزو الأقوال والنصوص إلى قائلها.
٥. الاعتماد في سرد القصص على ما جاء في تفسير الطبري.
٦. سرد البحث؛ بذكر الحدث، ثم بيان النعرة، مع ذكر أسبابها، ثم بيان علاجها من القرآن الكريم.

المبحث الأول: النعرات في اللغة والقرآن

المطلب الأول: تعريف النعرات لغة

النعرات جمع نعرة، والنُّعرة بضم النون: الكبر، وفتحتها: أي أمر يُهم به. قال ابن منظور^(١): "وقولهم: إن في رأسه نُعرة أي: كبراً، وقال الأموي: إن في رأسه نعرة، بالفتح، أي: أمراً يُهم به، ويقال: لأطيرن نُعرتك أي: كبرك وجهلك من رأسك".

والنُّعرة، بالتحريك: ذباب كبير أزرق، له إبرة يلسع بها، ويتولع بالبعير، ويدخل في أنفه فيركب رأسه، قال تميم بن مقبل العجلاني:

تَرَى النُّعْرَاتِ الحُضْرَ حَوْلَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ^(٢)

وسُميت بذلك لنعيرها وهو صوتها، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر، قال عمر رضي الله عنه: «لَا أَقْلِعُ عَنْهُ حَتَّى أَطِيرَ نُعْرَتَهُ» أي: حتى أزيل نخوته، وأخرج جهله من رأسه^(٣).

وقال الجوهري^(٤): "وقد نَعَرَ الرجلُ يَنْعُرُ نَعِيرًا.

يقال: ما كانت فتنة إلا نعر فيها فلان، أي: خضض فيها، وإن فلاناً لنعار في الفتنة، إذا كان سعاء فيها".

(١) لسان العرب (٢١١/٥).

(٢) "اللبان" الصدر من ذي الحافر خاصة، و"أصعقتُها صواهله": أي: قتلها صهيله. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٠٦/٢)؛ ولسان العرب لابن منظور (٣٧٦/١٣).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٠٦/٢)؛ والنهية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

(٨٠/٥)

(٤) الصحاح (٨٣١/٢).

وقال ابن فارس^(١): "وإن في رأسه نعرة، أي نخوة وتكبراً، وركوب رأس، يمضي به على جهله".

وعلى هذا فالمعنى الجامع للنَّعرة هو: كل أمر يُهْمُّ به؛ نتج عن الجهل، وصاحبه نظرةً وعلوً في النفس.

وهذه النعرات تورث الكبر والخيلاء والعصبية القومية الجاهلية، وقد أثيرت في زمن النبي ﷺ مثل هذه النعرات بين المهاجرين والأنصار فبادر النبي ﷺ إلى علاجها حتى لا تستفحش فتستحکم، يقول جابر رضي الله عنه: غزونا مع رسول الله ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسَع^(٢) أنصاريًا، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ فقال: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ»، فأخبر بكسَعَةِ المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي ﷺ: «دَعُوها فَإِنَّهَا حَيْثَةٌ». وقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل^(٣).

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٤٩).

(٢) "بمعنى: ضرب دبره بيده أو برجله". كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٣/٣).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري واللفظ له (٣/١٢٩٦) حديث رقم: (٣٣٣٠)، كتاب المناقب، باب: ما ينهى من دعوى الجاهلية؛ ومسلم (٤/١٩٩٨)، حديث رقم (٢٥٨٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.

فإذا ما نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام، ونظر إلى غيره بعين
الذل والاحتقار، فنتيجته على اللسان أن يقول: أنا وأنا، كما قال إبليس
اللعين^(١)، ولذا قال ابن القيم^(٢): "وليحذر كل الحذر من طغيان "أنا" و "لي"
و "عندي"، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس وفرعون وقارون، ف ﴿أَنَا
خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢]، لإبليس، و ﴿لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ [الرؤف: ٥١]، لفرعون،
و ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصاص: ٧٨]، لقارون، وأحسن ما وُضِعَتْ
"أنا" في قول العبد: أنا العبد المذنب، الخطاء، المستغفر، المعترف ونحوه".

(١) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٣/٣٠٧).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/٥٥٠).

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ

إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى

إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ [الْقَصص: ٣٨].

وقال سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَمَنَّ اللَّهُ قَدْ

أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ

عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ [الْقَصص: ٧٨].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا

بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ

بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ [سَبَأ: ٣٤-٣٥].

وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ

أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا

بِعَايَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴿١٥﴾ [فُضِّلَتْ: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ

مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا

الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ [الرُّحُف: ٥١-٥٢].

وقال سبحانه: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ : ٨].

المبحث الثاني: نماذج للنعرات في القرآن الكريم المطلب الأول: نكرة صاحب الجنتين على صاحبه الحدث:

قصة صاحب الجنتين هو مثل ضربه الله ﷻ والهدف الأسمى منه العبرة وأخذ العظة، فذكر سبحانه قصة الرجلين فقال: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا لِّرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢]، أي: جعل الله لأحدهما بستانين من الأعناب وأحاط الجنتين بالنخيل وجعل في وسط البستانين أنواعًا من الزروع التي ينتفع بها، ثم أكد سبحانه على جمال هذين البستانين وما فيهما مما يفتح النفس، وأن ما غرس فيهما وزرع قد أثمر وأينع في كلا البستانين من الزروع والأعناب والنخيل، فلم يجلّ بالثمار أي شيء من الآفات والشورور، بل آتت كل ذلك تامًا على أحسن وجه من غير نقص.

ثم زاد الله سبحانه في وصف جمال هاذين البستانين فقال: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾ [الكهف: ٣٣]، أي: أسال الله ﷻ في هذين البستانين نهرًا، وهذا النهر يسيل بين زروع هاذين البستانين وبين أشجارها ليجتمع فيهما كل ما يطيب للنفس، ومع هذا كله رزقه الله ﷻ الكثير من الذهب والفضة وصنوف الأموال.

ثم دخل العجب والاعتزاز بهذا الذي جعل الله له الجنتين فقال لصاحبه الذي لا مال له وليس عنده نحو الذي عنده وهو يخاطبه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ [الكهف: ٣٤]، أي: أعطيت مع هذه الأموال والزروع والجنان عشيرة أعزّ منك ورهطاً أكثر منك، يقول في هذا قتادة^(١): "وتلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال، وعزّة النفر".

ثم صور الله ﷻ تأكيد هذا العجب بالفعل عند ما دخل صاحب الجنتين جنته وبستانه وهو في لحظة زهو وظلم لنفسه بكفره بربه، شاكاً في قيام الساعة، متناسياً المعاد إلى الله تعالى ويقول: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]، أي: لما دخل وعاین هذا الكمال بصورته العجيبة -الأشجار والثمار والأنهار- شكّ في معاده إلى الله بأن تبيد هذه الجنة أبداً، فلا تفنى هي ولا يخرب ما فيها، فلا ساعة ولا بعث ولا حشر سيحدث، بل تمادى في ظنه وغيبه -على فرض صحة هذا البعث وما فيه- لئن رددت من هذه الدنيا فإن لي عند ربي خيراً من هذه الجنة العظيمة، وما أعطاني هذه الجنة في الدنيا إلا تأكيداً لمكانتي عنده، وما سيكون لي عنده لا شك أنه أفضل من هذه الجنة، ممتن على ربه في ذلك وهذا لقلة عقله، وضعف اليقين عنده؛ بسبب عجبه في هذه الحياة الدنيا وزينتها.

وقد أشعر هذا الغرور والعجب والطغيان الرجل الآخر -الذي هو أقل منه في المال والولد- فحرك في نفسه الخوف على صاحبه ودفعه النصيح والإرشاد إلى محاورته وتذكيره بموقفه، فقال لصاحبه: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ

(١) جامع البيان للطبري (١٥/٢٦٢).

﴿تُرَابٍ﴾ [الكهف: ٣٧]، يعني: نسيت أو تناسيت أن الله خلق أباك آدم من تراب، ثم جاء نسلك من نطفة إذا تمنى، ثم عدل خلقتك وصورك بشراً سويّاً في الخلق؛ فصرت بذلك رجلاً، أيستحق من أنشأك هذه النشأة أن تكفر به، وأن تنكر وتستبعد أن يعيدك مرة أخرى بعد ما صارت عظامك بالية.

لكن الأمر عندي عكس ما هو عندك من التصور والجحود والكفر، فأنا أعترف وأقر بأن الله هو ربي ولا أشرك بربي أحداً سبحانه.

ثم يواصل حوار له صاحبه ويذكره بالأولى به؛ فيقول: كان الواجب عليك حين دخول الجنة أن تقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فتنسب الفضل لله ﷻ، فتشكره ولا تكفره، فكل ما فيها من نعيم وخير إنما هو بحول الله وقوته وهو الذي تفضل به عليك، إلا أن إعجابك بنفسك وبقوتك ومالك ورهطك جعلك تنظر إليّ نظرة الدون، فما أنا بالنسبة إليك وفي نظرك إلا أقل منك مألًا وولداً.

فإذا لم ينفك هذا النصح والإرشاد فيني أدعو الله أن يؤتيني خيراً مما أعطاك من هذا النعيم، وأن يرسل على جنتك بسبب كفرك عذاباً من السماء، وقضاء منه يقضيه عليك؛ فتصبح هذه الجنة أرضاً ملساء قد ذهب كل ما فيها من الزروع والخير، فعادت خراباً زلماً لا يثبت فيها شيءٌ وليس فيها نباتٌ، وأن يصبح النهر الذي كان يجري فيها بعيداً عنها لا تستطيع أن تدركه فتطلبه ولا يمكن جلبه أبداً.

ثم أخبر الله ﷻ أن الهلاك والخراب قد أحاط بثمره ففسد جنّته وهلك زرعه وفنيت أمواله، فأصبح كفره وبألاً عليه، وأخذ يقلب كفيه أسفاً وحسرة

على هلاك جنتيه وما أنفق فيهما، وهي خاوية على عروشها لا دار فيها ولا نبات، وهو يقول: ﴿يَلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]، فيتمنى أنه لم يكن أشرك بربه ولم ينكر معاده وبعثه بعد ما هلك ماله وزال عنه نعيمه وجاء لقاء ربه، ولم يكن له ناصر من جماعته وعشيرته وجنده ينصرونه من عقاب الله وعذابه، ولم يكن هو كذلك ممتنعاً من عذاب الله^(١).

النعرة هنا:

قول صاحب الجنتين: ﴿أَنَا كَثْرُ مَنَّا مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤].

أسباب هذه النعرة:

ارتكزت هذه النعرة التي أدت لتطاول صاحب الجنتين وعجبه وغروره على

أمرين اثنين هما:

١. المال.

٢. الأتباع.

والمال لا شك أنه هو أساس هذا العجب، وإنما سمي المال مالاً؛ لأنه يميل

بأهله^(٢).

فهو من أهم زينة الحياة الدنيا ومفاخرها وفتنتها، قال سبحانه: ﴿الْمَالُ

وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، وقال: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٧/١٥ - ٢٧١).

(٢) ينظر: ذم الدنيا لابن أبي الدنيا (ص ٣٧).

جَمًّا ﴿[الفجر : ٢٠]﴾، وقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرِثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران : ١٤].

ولا يزال الإنسان في سعي شديد، وهمه في هذه الدنيا -إلا من رحم الله-
جمع هذا المال وتعداده والمفاخرة به، قال سبحانه: ﴿أَهْلِكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر :
٢١]، وقال عطاء: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَوْ
كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَإِدْيَانٍ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ،
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»^(١)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَهْرُمُ
ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعَمْرِ»^(٢)، وعن
ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا ذُئِبَانَ
جَائِعَانَ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ
لِدِينِهِ»^(٣).

-
- (١) متفق عليه. رواه البخاري (٢٣٦٤/٥) حديث رقم: (٦٠٧٢)، كتاب الرقاق، باب ما يتقى
من فتنة المال. ؛ وأخرجه مسلم عن أنس رضي الله عنه (٧٢٥/٢) حديث رقم: (١٠٤٨)، كتاب الزكاة،
باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا.
- (٢) متفق عليه، رواه البخاري (٢٣٦٠/٥) حديث رقم: (٦٠٥٨)، كتاب الرقاق، باب من بلغ
ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر. ؛ ومسلم واللفظ له، (٧٢٤/٢) حديث رقم:
(١٠٤٧)، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا.
- (٣) مسند الإمام أحمد (٨٥/٢٥) حديث رقم: (١٥٧٩٤) ؛ وسنن الترمذي (٥٨٨/٤) حديث
رقم: (٢٣٧٦)، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وبسط الرزق على الناس ذو حدين، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]، وقال رسول الله ﷺ «مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَحْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»^(١).

وهو المدخل الرئيس للشيطان دائماً لكل من أنعم عليه الله به ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وقد حذر الله ﷻ من هيمنة المال على الإنسان، وأن المال سبب في هلاك الكثير من الناس فقال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ [العلق: ٦-٧]، وقال: في سياق الذم: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [١٩] ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّاجِمًا﴾ [الفجر: ١٩-٢٠].

وهو ابتلاء وامتحان، فمنهم كافر ومنهم مؤمن كما حصل مع صاحب الجنتين، وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاؤُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَفِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، وقال: ﴿وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]،

(١) . متفق عليه. رواه البخاري واللفظ له (١٤٧٣/٤) حديث رقم (٣٧٩١) ؛ ومسلم

(٢٢٧٣/٤) حديث رقم: (٢٩٦١).

وقال: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: ١٥-١٦].

ولذا أخبر سبحانه بأن الأموال لا قيمة لها إلا مع الإيمان فقال: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧].^(١)

والأتباع. هم العشيرة والرهط، قال عيينة والأقرع لرسول الله ﷺ: "نحن سادات العرب، وأرباب الأموال، فتح عنا سلمان وخباباً وصهيباً، احتقاراً لهم، وتكبراً عليهم"^(٢).

والاعتداد بالكثرة أمر فطري ودافع معنوي فهو مصدر من مصادر الإعجاب بالنفس المؤدي إلى الغرور، فإذا سيطر هذا الغرور على الإنسان دفعه ذلك إلى التقليل من الآخرين والاستهانة بهم واحتقارهم والتكبر عليهم، وقد جاء ذلك كله بمنظور غير سوي وباعتقاد ليس بصحيح، وهذا ما ظنه صاحب الجنتين فبدا منه الكبر والزهو والاغترار.

(١) ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم (ص ٣٥٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٦٢/١٥)؛ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٥/٣).

وهذا كله مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية، فالقياس بالكثرة والاعتداد بها وحدها دون النظر إلى الجانب القلبي وما فيه من إيمان و يقين قد يكون هو مصدر الضعف وسبباً من أسباب الخذلان.

وقد خيب الله ظن المسلمين وأراهم حقيقة الأمر عندما أعجبهم كثرتهم فظنوا أن النصر بالقوة والكثرة فرتبوا النصر على العناد والعدة، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٥]، فلما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وفروا، ثم سمعوا نداء نبيهم ﷺ، بدا لهم تقصيرهم في الجانب القلبي، فذكّرهم إيمانهم بجوهر هذه الشريعة أن يرجعوا إلى ربهم ويتعلقوا به أولاً، ثم يتقدموا متسلحين بإيمانهم و يقينهم برهم، فجاءهم النصر بعد ذلك، يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التَّوْبَةُ : ٢٦].

وبعكسه ما حصل يوم بدر مع قلتهم وضعفهم، إلا أن يقينهم وإيمانهم بالله كان في أوج قوته، فجاء معه النصر، قال سبحانه: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَأَوَّارِكُهُمْ كَثِيرًا لَفْشَلْتُمْ وَتَنَّزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ وَإِذْ

يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلِكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ
لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿الأنفال: ٤٣ -

•[٤٤

علاج القرآن لهذه النعرة:

عرض القرآن الكريم هذه النعرة من خلال الحثيات التي جعلت صاحب
الجنة ينحو هذا النحو ويتلبس بهذا الأمر الذي نتج عنه العجب والغرور
والاعتداد بالنفس والمال ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا﴾ [الكهف: ٣٤]،
حين سلك فيها منهج وعادة المكذبين لرسلمهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي
قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا لَوْ أَنَحْنُ
أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٤-٣٥]، وقد بين الله وعظيكم
علاج هذه النعرة من خلال آيات قصة صاحب الجنتين وما دار فيها من الحوار
مع صاحبه، وتركز الأمر في ثلاث خطوات رئيسة لعلاج هذه الصفات التي
نتجت عن هذه النعرة، وفيما يلي بيانها:

١. التحذير من الكفر.

لا شك أن الكفر هو أساس كل شر وسبب كل ضلال وبلاء، وعلى رأس
ذلك الكفر بالله والإشراك به وتكذيب موعوده، وهو السبيل إلى الخلود في
النار وعدم دخول الجنة، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال:

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾
 [المائدة : ٥٥]، وقال: ﴿ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ
 الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس : ٧٠].

لذا نجد أن صاحبه أول ما بدأ في بيان هذا الأمر أن ذكره بعدم الشرك بالله والكفر به فقال: ﴿ قَالَ لَهُ وَصَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُرَابٍ نُنْفِثُهُ ثُمَّ سَوَّيْنَاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٣٧-٣٨]، فبدأ بالمهم الذي باستقامته يدخل الإنسان في دائرة الإسلام، وبانحلاله يخرج منه، وهو عماد هذا الأمر؛ فإن هو آمن وعمل صالحًا سلم ونجا، وإن هو كفر فقد عرض نفسه لويلات الكفر، فحصل له الطرد والإبعاد عن رحمة الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَآمَدَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤]، وبذلك يحل عليه فساد دنياه بخسارة ما كان يعتد به من المال والعزة بالأنصار، وفسدت عليه آخرته فحل به المقت وعذب بالنار وحُلد فيها عيادًا بالله.

٢. التذكير بأصل.

التذكير بأصل الشيء سبب لإعمال الذهن والفكر، فإذا عرف الإنسان أصل تكوينه ومراحل خلقه وأطوار نشأته، وربط ذلك كله بموجد هذه الأشياء ومنشئها، وما هو الغرض من هذا الأمر، وإلى أين مآله، ساقه هذا الأمر إلى

التذكر في الانسياق وراء رغباته من عدمه، وجعل الميزان في ذلك والضابط في عرض ما يريد؛ هو سلامة هذا الأمر بالنسبة للمنشئ، فإن تعارض هذا الأمر مع الأصل دفع الفعل، وإن استقام معه أتم الأمر.

وهذا ما فعله الصاحب الناصح مع صاحب الجنتين، فذكره بأن الذي خلقك هو الله الذي كفرت به وأعرضت عنه، فهو من أنشأك من العدم فخلق أباك من تراب، ثم جعل تناسلك من الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، ثم بعد ذلك تدرجت في الحياة من الطفولة إلى الشباب حتى أصبحت رجلاً في خلقة سوية لا يقدر على ذلك كله إلا الله الخالق عَلَيْكَ، فقال له: ﴿أَكْفَرْتَ

بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، وهذا دافع قوي في صد هذه النعرة بقياس أصل الأمر؛ ليتبين له أنهم في الخلق سواء فلا تفاضل بينهم في أصل هذا الأمر، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

[الحجرات: ١٣]، بل وحتى التدرج في الخلق من الصغر إلى الكبر ومن الجهل إلى العلم ومن الضعف إلى القوة كل ذلك يدل على أصل الشيء ونشأته وعجزه وضعفه، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [التخل: ٧٨]، والله الحكمة البالغة فهو المتفضل بالعطاء المصرف

للقضاء يخلق ما يشاء ويختار.

٣. الإرشاد إلى الشكر وإسناد الحول والقوة إلى الله.

من أوجب الأمور المانحة للنعمة والجالبة للسعادة شكر ما أنعم الله به على العبد، وبالشكر تدوم النعم وتزيد العطايا وتحصل البركة، وكل هذه النعمة لا تحصل للعبد إلا بحول الله وقوته وإعانتة.

وقد أكد الله ﷻ في محكم كتابه أن الشكر سبب لزيادة النعم وإسناد العطايا، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ونبه على أن أكثر الناس غير شاكرين لنعم ربهم عليهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يونس: ٦٠]، وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]، وعندما يشكر الإنسان فإنما يشكر لنفسه، وإن يكفر فعلى نفسه، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [التل: ٤٠].

لذا نجد أن الصاحب هنا وجه صاحب الجنتين إلى دفع هذه النعمة بشكر نعم الله عليه، وإسناد هذا الفضل والإنعام لله، وأنَّ حاصل ذلك كله لا يتم إلا بحول الله وقوته، فهو المانح وهو المانع، ولو لا فضل الله ورحمته ما حصل له هذا العطاء، وحذره كذلك من كفر النعمة وعدم شكرها، فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِنَّ تَرِنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

وكفر النعمة سبب لزوال نعم الله على الإنسان، قال تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنِّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [التَّحَلُّ: ١١٢]، وقد جمع صاحب الجنتين بين المحظورين؛ الكفر بالله والكفر بنعمته عليه؛ لذا حاق به سوء المنقلب فأحيط بما أنعم عليه به وجعل جنته خاوية على عروشها، وبطل ما كان يعتد به من النصارى ولم يكن منتصراً لنفسه في شيء، قال سبحانه: ﴿وَأُحِيطُ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقُولُ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٢-٤٤].

المطلب الثاني: نعمة قارون على قومه

الحدث:

قارون من قوم موسى عليه السلام وعشيرته، وهو ابن عمه لأبيه وأمه، فقارون هو: قارون بن يصهر بن قاهث، وموسى عليه السلام: هو موسى بن عمران بن قاهث.

وقد أمد الله قارون بالنعم تلو النعم فلم يشكر، قال قتادة: "وكان يسمى المنور من حُسن صوته بالتوراة، ولكن عدوّ الله نافق، كما نافق السامري، فأهلكه البغي"^(١).

ولقد بغى قارون على قومه فتجاوز الحد في الكبر والتجبر عليهم في ملبسه وكثرة ماله، وقد أعطاه الله من كنوز الأموال حتى وصل الأمر بأن تُحمل المفاتيح التي يفتح بها الأبواب والخزائن على ستين بغلاً أغراً محجلاً، وذلك لكبر هذه المفاتيح وعظمتها وثقلها وإنما لتنوء بالجماعة الكثيرة من ذلك.

وعندما رأى القوم هذا التجبر والتكبر الحاصل من قارون أرادوا أن يعظوه ويدكرّوه بالله علّه ينتبه من غفلته، فقالوا له: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القَصص: ٧٦]، أي: لا تبغ ولا تتبخر فرحاً فإن الله لا يحب من خلقه الأشر البطر والبادخ الباغى الذي لا يشكر النعم التي أسداها إليه خالقه.

(١) جامع البيان للطبري (٣١٠/١٨).

ثم تابعوا هذا النصح والإرشاد مرة أخرى وقالوا له: لا تبغ على قومك بكثرة المال الذي وهبه لك ربك، واجعل هذا المال في طاعته، والتمس به وجه الله ﷻ في التوسعة على الناس والمحتاج لها في الدنيا رجاء ثواب الله في الآخرة. وهم يقولون ذلك نبهوه على أن مرادهم ليس صدده عن التمتع بما أنعم الله عليه في الدنيا، فَدَعَوْه إلى أن يأخذ منها حظه ونصيبه فيما أحل الله له ففيه الغنية والكفاية، وليكن عملك فيها بما ينجيك من عقاب الله، فيكون العمل في دنياك لآخرتك؛ ولن تجد فيها إلا ما قدمت لها مما رزقك الله فيها.

وما زال القوم يتابعون له النصح تلو النصح فيوجهونه بالإحسان في إنفاق هذه النعم التي حباه الله بها في الدنيا؛ ليكون الإنفاق في وجوهه وسبله، فيحسن في ذلك كما أحسن الله عليه بالبسط والتوسعة عليه في ذلك، وينهونه عن ضده من فساد وتلمس ما حرم الله عليه من البغي على قومه والطغيان عليهم؛ لأن الله لا يحب المفسدين أهل البغي والمعاصي.

ولقد جاءهم الجواب من قارون بعد هذا النصح والتوجيه بغير ما يأملون منه في صورة تنبئ عن الغرور والتكبر قائلاً لهم: إنما أوتيت هذه الكنوز والأموال والخيرات على فضل علم عندي قد علمه الله مني، فرضي بذلك عني وزادني من النعيم، بل وفضلني بهذا المال عليكم؛ لعلمه بفضلي ومكانتي منكم، وما هي إلا فتنة كما أخبر الله ﷻ بذلك فقال: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ

إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿الرُّمَّة: ٤٩﴾^(١).

فجاءه الجواب من الله على فعله وما اقترفته يداه فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ
يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا﴾ [القَصص: ٧٨]، أي: أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم
من هو أشد منه بطشًا، وأكثر جمعًا للأموال، وما أوتي الذي أوتي من الخيرات
والكنوز إلا بفضل علم الله الذي علّمه وآتاه إياه، ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ
الْمُجْرِمُونَ﴾ [القَصص: ٧٨].

ثم إن قارون خرج على قومه في صورة يملؤها غرور النفس والعجب والكبر،
وهو في كامل زينته من مركب وملبس وحشد وموكب، وقد ذُكر أنهم خرجوا
على أربعة آلاف دابة، فقال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا حينئذ: يا ليتنا
أُعطينا من النعم مثل ما أعطي قارون فإنه لذو حظ ونصيب بالغ من الدنيا.
في حين كان رد الفريق المؤمن وهم الذين أوتوا العلم بالله، حين رأوا قارون
في كامل زينته خارجًا عليهم، فقالوا للذين قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون:
وبلّكم! ألا تتقون الله، فإن ثواب الله وجزاءه إنما هو لمن آمن وعمل الأعمال
الصالحة، وقدم في حياته لما بعد مماته، فإن ذلك والله خير مما أوتي قارون من

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٢٢١).

زينته، بل خير من الدنيا كلها، ولا يوفق لهذه الأعمال إلا من صابر وصبر وآثر ما عند الله من جزيل الثواب.

ثم جاءت النتيجة الحتمية لهذا الفعل فحسب الله بقارون وباراه وما فيها ومن فيها من الأهل والجلساء الذين كانوا على شاكلته، ولم ينفعه حشده ولا جنده، ولم يكن له فئة ينصرونه مما نزل به من السخط، ولا كان هو ممن ينتصر لنفسه فيدفع ما أحل الله به من نقم.

وأصبح الذين تمّنوا مكانه بالأمس قبل أن ينزل به العذاب والحسب يقولون: ألم تر أن الله يبسط الرزق ويوسّعه على من يشاء من خلقه، ويضيق على من يشاء من خلقه ويقتّر عليه، ولولا تفضل الله علينا وصرفه عنا ما كنا نتمناه بالأمس لحسب بنا مع من خسف بهم؛ فإنه لا يفلح الكافرون ولا تنجح طلباتهم^(١).

النعرة هنا:

قول قارون: ﴿إِنَّمَا أَوْتَيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القَصص: ٧٨].

أسباب هذه النعرة:

ارتكزت هذه النعرة على أمر واحد: وهو أن سبب هذه النعم والخيرات هو علمه بطريقة الحصول عليها فقط؛ غافلاً عن توفيق الله وفضله، وقد دفعه ظنه لذلك من خلال الغرور والاعتداد بالنفس في نسبة هذا الفضل إلى معرفته وقدرته وعلمه، ناسياً ومتناسياً بفضل الله عليه.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٩/١٨ - ٣٤٢).

والعلم من أقوى الأسلحة التي تنفع الناس، بل والعليم من أسماء الله عَلَيْكَ وقد وسع علمه كل شيء، والعلم هو ما يورثه الأنبياء لا المال، وبه تحيا القلوب وتنار الدروب ويحصل به المقصود، وفضل العلم والعالم والمتعلم بين وظاهر، ولذا حُصت الخشية بالعالم لميزة علمه وفهمه عن غيره، فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَكَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، فهم الذين اختصهم الله عَلَيْكَ بمعرفة الحق والفقهِ فقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، والعلم من الأعمال المستمر أثرها بعد الممات خيراً وشرّاً كما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ. أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ. أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

وبه أيضاً يحصل الاغترار والكبر والحسد كما حصل مع قارون، قال يوسف بن الحسين: في الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه^(٢). ونقيض العلم الجهل وهو من أدق الأمور التي يحصل بها الضرر على الناس، ولو كان ادعاء قارون صحيحاً لأفاده علمه، بل هو الجهل حقيقة، والله يقول:

(١) رواه مسلم (١٢٥٥/٣) حديث رقم (١٦٣١)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٢٣٩/١٠).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨٢]

ولقد حذر الله ﷻ من الاغترار بالقدرة على الأشياء من خلال العلم بها فقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْبَتْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْنَاهَا أُمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

وهذا يثبت أن طغيان العلم يجلب على الإنسان الكبر والعجب والاغترار، فإذا صادف هوى غشى القلب وغطاه، فلم يزد علمه إلا خسارًا، قال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَرَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَبَ قَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْمًا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحجج: ٢٣].

علاج القرآن لهذه النعرة:

جاء العلاج القرآني لهذه النعرة في ثنايا قصة قارون ومحاوره أهل الإيمان له، وقد تركز علاج هذه المشكلة في النقاط التالية:

١. التحذير من الفرح.

ويقصد بالفرح هنا ما ذكره المفسرون^(١)، وهو الأشر والمرح والتبطر والتفاخر، فالفرح المقصود به هنا الفرح المذموم وهو خلاف الفرح الحمود، ولذا قال سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحدى (١٧/٤٥٥).

يَجْمَعُونَ ﴿يُونُسُ: ٥٨﴾، وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها»^(١).

فالفرح المذموم هو النتيجة الطبيعية للأشر والبطر والجمع والتباهي ونحوها، وقد ذم الله هذا النوع من الفرح في كتابه فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غَافِرُ: ٧٥]، وقال: ﴿وَلَيْنِ أَذْفَنُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءِ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هُودُ: ١٠]، وهذا ما خافه المؤمنون على قارون أن يفرح بكثرة المال فلا ينسب الفضل لله ولا يشكره عليه، فمن كان فرحه بالمال في غير محله صرفه في غير محله، وساقه إلى بغض ربه ونفى عنه محبته ﴿إِنِّي أَلَلَّةٌ لَا يَحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [الْقَصَصُ: ٧٦]^(٢).

٢. أن يكون العمل وفق طاعة الله مبتغياً بذلك الدار الآخرة.

هذا هو التوجيه الثاني لقارون ﴿وَأَتَّبِعْ فِي مَاءِ آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ [الْقَصَصُ: ٧٧]، وهو أن يجعل كل أعماله خالصة لله وفق طاعته راجياً بذلك رحمة ربه مبتغياً به الدار الآخرة، شاكراً غير كافر، فكل عمل لا يقصد به أولاً وجه الله ﷻ لا قبول له، وكل عمل لا يتم وفق طاعته ومنهج رسوله لا فائدة منه

(١) رواه مسلم (٢١٠٢/٤) حديث رقم (٢٦٧٥)، كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة والفرح بها.

(٢) ينظر: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٣٠٩٣/٧).

قال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [التَّغَابُن: ١٢]، وهذا هو الحري بالمؤمن أن تكون
حياته وسكناته كلها وفق طاعة الله، والله يقول: ﴿شُرُّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فَاطِر: ٣٢].

وهذه الطاعة المبتغى بها رحمة الله والجنة؛ هي السبيل القويم لسلوك منهج
الحق، والله ﷻ يقول: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النِّسَاء: ١٣]، ويقول سبحانه، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّسَاء: ٦٩].
وهي الصارف العظيم عن مزلق الباطل والخطأ، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ

يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا
وَأَلَهُ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النِّسَاء: ١٤]، ويقول: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأَحْزَاب: ٣٦]، وقد عرف المؤمنون حقيقة هذه الطاعة
وأثرها ومساقها فأرشدوا قارون إليها.

٣. عدم إهمال الحياة الدنيا.

جاء التوجيه الثالث من المؤمنين بقولهم: ﴿وَلَا تَسْ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا﴾ [الفصص: ٧٧]، يقول الطبري رحمه الله^(١): "ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة، فتعمل فيه بما ينجيك غداً من عقاب الله".

وهذا هو المنهج الصحيح وفي هذا يقول النبي ﷺ: «سَاعَةً وَسَاعَةً»^(٢)، وهو المنهج العملي لحياة النبي ﷺ، لذا لما سمع النبي ﷺ عن بعض أصحابه الانصراف عن الدنيا بترك متاعها الذي أحله الله أبي عليهم ذلك، ووجههم إلى الطريق الصحيح، يقول أنس رضي الله عنه: إن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَا، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣).

(١) جامع البيان (٣٢٢/١٨).

(٢) رواه مسلم (٢١٠٧/٤) حديث رقم (٢٧٥٠)، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري (١٩٤٩/٥) حديث رقم (٤٧٧٦) كتاب النكاح، باب الترغيب في

النكاح. ؛ ومسلم واللفظ له (١٠٢٠/٢) حديث رقم (١٤٠١)، كتاب النكاح، باب

استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم.

وعلى هذا فجوهر هذا الأمر أن يكون فيما يحب الله ويرضاه، فلا يترك الإنسان أن يطلب حظه من الرزق الحلال في صحته وشبابه وغناه ومأكله ومشربه وفي كل ملذات الدنيا من غير إسراف ولا تقتير، وهذا فهم عميق من المؤمنين الناصحين للتوسط في الأمور كلها (١).

٤. الإحسان.

الإحسان باب واسع خصب مجاله، وهو ضد الإساءة، وهو على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير. ومنه: أحسن إلى فلان. والثاني: الإحسان في الفعل. وذلك إذا علم علمًا حسنًا، أو عمل عملًا حسنًا (٢).

والله **عَبَّكَ** يجازي على الإحسان إحسانًا، يقول سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٦٠]، ويأمر بذلك، فيقول سبحانه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]، ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (٣)، وفي هذا يقول المؤمنون لقارون: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [الْقَصَص: ٧٧]، وهذا هو جوهر العلاقات وقائد روابط المجتمعات.

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحيدي (٤٥٧/١٧).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٢٣٦).

(٣) رواه مسلم (١٥٤٨/٣) حديث رقم (١٩٥٥)، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة.

في حين أن الإساءة لا تنتج إلا عن جهل وعجز يتبعه قصور، وهنا نجد المؤمنين عرفوا حقيقة الإحسان وعاقبته، فوجهوا قارون لذلك وهم عارفون ثمرته العظمى المتمثلة في المعية والمحبة من الله وَعَلَيْكُمْ، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [التَّحُل: ١٢٨] ويقول: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]، ويقول: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُرْهِمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٤].

٥. النهي عن الفساد.

الفساد داء عظيم وشر جسيم، يخرج به فاعله عن الاعتدال، ويغير ما كان عليه من الصلاح، سواء في ذلك قليله وكثيره، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة^(١)، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأَعْرَاف: ٥٦].

وبادرت الملائكة سؤال ربهما عند خلق آدم السَّلَامُ - وهو أعلم بهم - أن يكون من المفسدين في الأرض إشعاراً منهم بخطورة الفساد وسفك الدماء، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٦٣٦)؛ ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص ٤٦٩).

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٣٠﴾.

وعذب الله قوم صالح بسبب فساد ثلاثة منهم فشمّل العذاب الجميع حين
لم يُنكر عليهم قومهم ولم يمنعوهم من فعلتهم، فقال سبحانه ﴿وَكَانَ فِي
الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [التثمل :

•[٤٨

وقد حذر الله ﷻ من الفساد وغلظ العقوبة على فاعله فقال سبحانه:
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ
أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

ومثل هذا خاف المؤمنون من قارون وعليه ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي
الْأَرْضِ﴾ [القصاص: ٧٧]، فالفساد رأسه الإلشراك بالله ﷻ ولا حد لأداناه، فإذا
كثر الفساد وعم البلاء في المجتمع استجلب القوم على أنفسهم سخط الله
وعقابه وهذا ما حدث لقومهم، يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى

بِأَيِّتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ﴿﴾ [الأعراف: ١٠٣].

٦. التحذير من عدم محبة الله.

هذه الوسيلة في النصح مرتبطة بما قبلها ومؤكدة لمضمونها، فإن سبيل
الفساد ومؤذاه واحد لا محالة، فمن بغى على الناس وصد عنهم في غرور وكبر
أفسد في الأرض، ومن أفسد في الأرض فقد جلب على نفسه عدم محبة الله
بسبب بغيه ومعصيته، وهذا يدل على المقت من الله والبغض وسيجازيهم على
ذلك ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿﴾ [القصاص: ٧٧].

الخاتمة

الحمد لله على التمام فهو صاحب الفضل والإنعام، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه المرجع والمآل.

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث، يليها توصية حول هذا الموضوع، أسأل الله أن ينفع بها.

النتائج:

١. المعنى الجامع للنَّعْرَة هو: كل أمر يُهْمُّ به نتج عن الجهل، وصاحبَه نظرةٌ وعلوٌ في النفس.
٢. النعرات من أخطر وأشد الآفات التي تفتك بالإنسان ومجتمعه.
٣. تنوعت أسباب النعرة: فمنها: وفرة المال وظن الاستغناء، ومنها كثرة الجماعة والولد والناصر، ومنها طغيان العلم.
٤. نعرة صاحب الجنتين كانت بسبب وفرة المال وعز الأتباع.
٥. نعرة قارون كانت بسبب ظنه أن كل ما فيه من خير هو من مكتسبات علمه.
٦. الفرح منه محمود، ومنه مذموم أهلك الله من أجله قارون ومن شاكله.
٧. التوسط في كل شيء مطلب ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القَصص: ٧٧].
٨. المبادرة في حل المشكلة من أنجع علاجات النعرة.
٩. تركز علاج نعرة صاحب الجنتين في التحذير من الكفر، والتذكير بالأصل، وإسناد الحول والقوة لله مع الشكر.

١٠ . جاء علاج نعمة قارون في التحذير من الخطأ، والنهي عن الفساد، مع الإحسان والتوسط في الأمور وفق طاعة الله.

التوصيات:

تناول هذا البحث نماذج من النعرات، ويحتاج موضوع "النعرات وعلاجها في ضوء ما ورد في القرآن الكريم" لبحث مفصل موسع، فالنعرات تُورث أسبابها؛ الغرور والبغي والعجب والكبر وغيرها، وهي أخلاق ذميمة تحتاج إلى جمع وبيان وفق موضوع محدد.

وبعد..

فما كان في هذا البحث من توفيق وصواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منهما وأتوب إليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله. "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ).
- الأصبهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: الداودي، صفوان عدنان. (ط ١، دمشق: بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. "ذم الدنيا". دراسة وتحقيق عطا، محمد عبد القادر. (ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٤هـ).
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. "النهاية في غريب الحديث والأثر". (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق علي حسين البواب. (الرياض: دار الوطن).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر". تحقيق الراضي، محمد عبد الكريم. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ).
- ابن حميد، صالح بن عبد الله. إعداد مجموعة من المختصين بإشراف إمام وخطيب الحرم المكي ابن حميد. "نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ". (ط ٤، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "زاد المعاد في هدي خير العباد". تحقيق عدة علماء، (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين". تحقيق: مرحبا، إسماعيل بن غازي. (ط ٤، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

الزجاج، إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق شلي، عبد الجليل عبده. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق د. البغا، مصطفى ديب. (ط ٥، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق وتعليق: شاكر، أحمد محمد، وعبد الباقي، محمد فؤاد، وعوض، إبراهيم عطوة. (ط ٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق عطار، أحمد عبد الغفور. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).

الرازي أحمد بن فارس. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق هارون، عبد السلام محمد. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

الشيبياني، أحمد بن حنبل. "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: الأرنؤوط، شعيب - مرشد، عادل، وآخرون. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق د. التركي، عبد الله بن عبد المحسن. (ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ).

المنائي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. "فيض القدير شرح الجامع الصغير". (ط ١، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. "التفسير البسيط". أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (ط ١، الرياض: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

References and Sources

- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Tahdhīb al-lughah". (Ṭ1, Bayrūt : Dār Iẖyā' al-Turāth al-‘Arabī, 2001M).
- al-Aṣbahānī Abū Na‘īm Aḥmad ibn ‘Abd Allāh. "Ḥilyat al-awliyā' wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā'". (Miṣr : Maṭba‘at al-Sa‘ādah, 1394h).
- al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma‘rūf bāl-rāghb. "al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān". taḥqīq : al-Dāwūdī, Ṣafwān ‘Adnān. (Ṭ1, Dimashq : Bayrūt : Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah, 1412h).
- Ibn Abī al-Dunyā, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad. "Dhamm al-Dunyā". dirāsah wa-taḥqīq ‘Aṭā, Muḥammad ‘Abd al-Qādir. (Ṭ1, Mu‘assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah, 1414h).
- Ibn al-Athīr, al-Mubārak ibn Muḥammad. "al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar". (Bayrūt : al-Maktabah al-‘Ilmīyah, 1399h).
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. "Kashf al-mushkil min Ḥadīth al-ṣaḥīḥayn". taḥqīq ‘Alī Ḥusayn al-Bawwāb. (al-Riyād : Dār al-waṭan).
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. "Nuzhat al-a‘yun al-nawāzīr fī ‘ilm al-wujūh wa-al-nazā’ir". taḥqīq al-Rādī, Muḥammad ‘Abd al-Karīm. (Ṭ1, Bayrūt : Mu‘assasat al-Risālah, 1404h).
- Ibn Ḥamīd, Ṣāliḥ ibn ‘Abd Allāh. i‘dād majmū‘ah min al-mukhtaṣṣīn bi-ishrāf Imām wa-khaṭīb al-Ḥaram al-Makkī Ibn Ḥamīd. "Naḍrat al-Na‘īm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm ". (ṭ4, Jiddah : Dār al-wasīlah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Zād al-ma‘ād fī Hudá Khayr al-‘ibād". taḥqīq ‘iddat ‘ulamā’, (ṭ3, al-Riyād : Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1440h).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. "‘iddat al-ṣābirīn wa-dhakhīrat al-shākirīn". taḥqīq : Marḥabā, Ismā‘īl ibn Ghāzī. (ṭ4, al-Riyād : Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1440h).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-‘Arab". (ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1414h).
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī. "ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuh". taḥqīq Shalabī, ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh. (Ṭ1, Bayrūt : ‘Ālam al-Kutub, 1408h).
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". taḥqīq D. al-Bughā, Muṣṭafá Dīb. (ṭ5, Dimashq : Dār Ibn Kathīr, Dār al-Yamāmah, 1414h).

- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá. "Sunan al-Tirmidhī". taḥqīq wa-ta’līq: Shākir, Aḥmad Muḥammad, wa-‘Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād, w’wq, Ibrāhīm ‘Aṭwah. (ṭ2, Miṣr : Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1395h).
- al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. "al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah". taḥqīq ‘Aṭṭār, Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr. (ṭ4, Bayrūt : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1407h).
- al-Rāzī Aḥmad ibn Fāris. "Mu‘jam Maqāyīs al-lughah". taḥqīq Hārūn, ‘Abd al-Salām Muḥammad. (Dār al-Fikr, 1399h).
- al-Shaybānī, Aḥmad ibn Ḥanbal. "Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal". taḥqīq : al-Arnā’ūt, Shu‘ayb – Murshid, ‘Ādil, wa-ākharūn. (Ṭ1, Mu’assasat al-Risālah, 1421h).
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān". taḥqīq D. al-Turkī, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin. (Ṭ1, Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān, 1422H).
- al-Munāwī, ‘Abd al-Ra’ūf ibn Tāj al-‘ārifīn. "Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr". (Ṭ1, Miṣr : al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā, 1356h).
- al-Nīsābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīḥ Muslim". taḥqīq Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, (al-Qāhirah : Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, 1374h).
- al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. "al-tafsīr al-basīṭ". aṣl taḥqīqīhi fī (15) Risālat duktūrāh bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, thumma qāmat Lajnat ‘ilmīyah min al-Jāmi‘ah bsbkh wa-tansīqīhi, (Ṭ1, al-Riyāḍ : ‘Imādat al-Baḥṭh al-‘Ilmī-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, 1430h).